حول أصل أنشودة "مانيروس" في الموروث الشعبي عند المصري القديم•

في كتابه الثاني الذي خصصه عن مصر يذكر هيرودوت، في الفقرة ٧٩[١]، ضمن العادات والمورثات الشعبية التي يحتفظ بها المصريون ولا يحيدون عنها ولا يزيدون عنها جديد تلك الأنشودة التي أطلق عليها " أنشودة لينوس"[٢]. والتي تنشد كذلك - كما ذكر - في فينيقيا وقبرص وغيرهما من البلدان، إلا أنها تسمى عند كل شعب باسم آخر، وفي مصر تسمى هذه " أنشودة مانيروس".

وعن ماهية "مانيروس" خرجت آراء المؤرخين القدامى في ثلاث اتجاهات متداخلة يمكن أن نستخلصها كالآتي :

الاتجاه الأول : يشير إلى أن "مانيروس" اسم علم. وتتفق مع هذا الرأي أراء كل من:

هيرودوت[٣]: يروي خرافة تقول أن "مانيروس" كان الابن الأوحد لأول الملوك المصريين والذي نُدب موته المبكر في أنشودة حملت اسمه.

- بوسانياس[٤] : حيث ساوى بينه وبين " لينوس" ابن أبوللو

• د. أسامة محمود :كلية الآداب – جامعة حلوان.

[١] نص الفقرة ٧٩من كتاب هيرودوت طبقاً للترجمة العربية = محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، ١٩٦٦،ص ١٨٥ وما بعدها [مسك المصريون بتقاليد أسلافهم ولا يزيدون عليها مطلقاً أي جديد. ومن بين عاداتهم المختلفة التي تستحق الذكر هذه بالذات، أعني وجود أنشودة وحيدة ؛ أنشودة "لينوس" التي تنشد في "فينيقيا" و "قبرص" وغيرها ومع ذلك أن العديدة التي تثير العجب في مصر المصدر الذي أخذوا عنه اسم"لينوس"ويظهر أنهم يتغنون بها دائماً من قديم الزمان. و"لينوس" اسمه في اللغة المصرية القديمة "مانيروس" ولقد قال لي المصريون أنه كان الابن الوحيد لأول ملك حكم مصر . ولما مات قبل أوانه كرمه المصريون بهذه المرثية فكانت هذه اسمها يختلف باختلاف الشعوب، إلا أنها وبالإجماع نفس الأنشودة التي ينشدها اليونانيون باسم "لينوس". ومن بين الأمور أنشودتهم الأولى والوحيدة]. أنظر أيضاً

Hopfner, Fonts Historiae aegyptiacae, bonn, 1922, 338 ; Hude, Herodoti Historiae, Oxford,1963, II, 79

[٢] "لينوس" الذي ساوى هيرودوت بينه وبين "مانيروس"هو ، طبقاً لرأي باوسانيس، ابن أبوللو ومنافسه في الموسيقى، وربما كان ذلك سبباً لأن يجعل بلوترخ من "مانيروس"مكتشفاً للموسيقى عند المصريين. قارن :

Griffiths, Plutrach's de Iside et Osiride, cambrige, 1970, 332 ; Horneffer/ Haussig/ Otto, Herodot Historien, 639, No.121

[٣] قارن ملحوظة ١

بلوتارخ[٥]:حيث اعتبره ابناً لملك جبيل لقي حتفه إثر نظرة غاضبة من إيزيس، عندما ذهبت إلى جبيل في محاولة لإحضار جثمان زوجها، وإحياءً لذكرى موته المبكر قيلت فيه هذه المرثية

نومفيس[٦] : حيث يقارن بين "مانيروس" و " بورموس ويصفه بأنه صبي جميل لقي حتفه غرقاً عندما أراد إحضار المياه في فصل الحصاد، فكانت هذه المرثية التي حملت اسمه الاتجاه الثاني : يشير إلى كون "مانيروس"عنوان لأنشودة رثاء، وتتفق مع هذا الاتجاه أراء كل من هيرودوت وبلوتارخ و نومفيس بوسانيس وسو يداس[٧]، حيث تشير رواياتهم السابقة إلى أن المرثية التي قيلت في موت "مانيروس" المبكر حملت كذلك اسمه

الاتجاه الثالث : يشير إلى أن "مانيروس" هي مقولة كان يرددها المصريون في أحفال شرابهم.

وبلوتارخ هو المؤرخ الوحيد الذي يروي إلى جانب التفسيرين السابقين تفسيراً آخر فيقول[٨]

[ولكن بعضهم الآخر يقول أن اللفظ (أي لفظ مانيروس) ليس اسماً لأحد، بل هو مصطلح يردده القوم في أحفال السُكر والأعياد ومعناه "ليت هذه الحال تدوم لنا]

وهكذا تفرض علينا الاتجاهات الثلاثة السابقة طرح عدة أسئلة لبيان الأسباب التي دعت إلى ذلك التباين في أراء المؤرخين حول تفسير "مانيروس" وكذلك لتوضيح أصل هذه العبارة!

هل "مانيروس" اسم علم ؟ وإن كان كذلك فهل هي شخصية تاريخية أم أسطورية؟

أم أن "مانيروس" هو عنوان لأنشودة ؟ وإن كان كذلك فهل هي أنشودة رثاء، أم أنها أنشودة كان يتغنى بها المصريون في أحفال شرابهم ؟

انقسمت الأبحاث السابقة[٩] في محاولة تفسير"مانيروس" إلى اتجاهين أساسيين:

---

[٤] بوسانياس هو رحالة وجغرافي ربما كانت ليديا مسقط رأسه وقد زار مصر حوالي عام١٦٠ ق.م. وعن رأي بوسانياس أنظر : Hopfner, op.cit., 338

[٥] أنظر : محمد صبحي بكري، رسالة بلوتارخس عن إيزيس وأوزيريس، ١٩٧٧ الفصل السابع، ص ٣١؛ قارن أيضاً الفصل الثامن، ص ٢٢

[٦] عن رأي نومفيس أنظر :Hopfner, op.cit., 77-78

[٧] عن رأي سو يداس أنظر : Hopfner, op.cit.,747

[٨] محمد صبحي بكري المرجع السابق، الفصل السابع عشر، ص٣١

الاتجاه الأول : ركز أصحابه على كون "مانيروس"أنشودة رثاء أو تحديداً مطلع لأنشودة رثاء مصرية فقدت اليوم.

وخرجت محاولاتهم في تفسير واشتقاق "مانيروس" في عدة أراء موجزها في الآتي:

- رأى Brugsch [١٠] في "مانيروس" أنشودة رثاء تنشد في أعياد الحصاد، وارجع أصل الكلمة إلى

العبارة المصرية القديمة " *jmj . n. pr. K*" "تعالى إلى بيتك"، واتفق مع رأيه كل من Frazer[١١] و Moret[١٢]. وتفسير مشابه تبنته فيما بعد Gulgliemi [١٣]، حيث ربطت من جانب بين عزق الأرض

وأوزيريس رب الزرع والنماء، والذي من أجله تُعد الأرض، ومن جانب آخر تفترض وجود صلة

رمزية بين حش أعواد النبات والمصير المأسوي لأوزيريس[١٤]، إلا أنها لم تتعرض لأصل الكلمة.

- أما LLoyed[١٥] فقد رأى فيها بداية لأنشودة جنزية ترتل أثناء مسيرة الموكب الجنزي إلى الجبانة وأرجع أصل الكلمة إلى العبرة المصرية القديمة " *r jmntt r jmntt*" " إلى الغرب إلى الغرب"

الاتجاه الثاني : ركز أصحابه حول كون "مانيروس" اسم علم وإن اختلفت آرائهم حول تحديد الشخصية التي سميت به. وخرجت تفسيراتهم في عدة آراء موجزها في الآتي:

- اقترح Möller[١٦] اشتقاق الكلمة من الأصل المصري القديم " *mjnw jḥwt*"[١٧] " راعي الماشية معتمداً في ذلك على التركيبة الدرامية لخرافة "مانيروس" حيث يرى فيه ذلك الراعي القروي الذي يسير خلف ماشيته معازفاً على نايه لحناً حزيناً ينعى فيه أزويريس

---

[9] Brugsch, Die Adonisklage und das Linoslied, Berlin, 1852 ; Frazer, In: Adonis, Attis, Osiris II, 1927, 45ff. ; Rusch, in: Wissowa/Krall, Realenzyklopädie der klassischen Altertumswissenschaft 14, 1930, 1048-1050 "Maneros" ; Bonnet, Reallexikon der ägyptischen Relegionsgeschichte, 1952, 440 ; Lloyed, Herodotus Book II, Commentery 1-98

[10] Brugsch, Op.cit., 24

[11] Frazer, The Golden Bough 1, 1890, 24 ; ibid., spirits of the Corn and of the wild I, 216

[12] Moret, La mis á mort du dieu en Egypt, Foundation Frazer, 1927, 22-23

[13] Gulglielmi, in: LÄ I, 1263 "Erdaufhacken"

[14] ibid., in: LÄ I, 1271 "Ernte"

[15] Lloyed, op.cit., 1-98, 338

[16] Möller, in: ZÄS 56, 1920, 78-79

[17] قارن: Wb I, 119, 15, II, 74

ربَ الزرع والنماء، إلا أنه يرى أن الأنشودة كانت تردد كذلك في المواكب الجنزية في العصور المتأخرة عندما ساد الاعتقاد بين المصريين أن كل متوفى هو صورة من أوزيريس.

- بينما اعترض كل من Scharf و Hengstenberg [١٨] على هذا التفسير، إلا أنهما لم يقدما في المقابل تفسيراً بديلاً .

- واقتراح آخر قدمه Černy [١٩] استحسنه البعض [٢٠] أرجع فيه "مانيروس" إلى الأصل المصري

القديم "*mjnw r3w* " [٢١] " راعي الإوَز" ولإمكانية ربط اللفظ المقترح بخرافة "مانيروس" يذكر Hornblower [٢٢] ، تدعيماً لرأي Černy ، قصة ارتبطت باسم "مانيروس" وتشير إلى سبب العلاقة بالاقتراح المقدم تقول (في العصور المبكرة كان هناك شخص من البيت المالك مكلف بحراسة إوز الملك، سمي لهذا السبب " مانيروس" ألَّف أغنية عن الموت المأساوي لأوزيريس. وفي زمن هذه الأغنية ربما ذاعت شهرتها على المستوى الشعبي عن طريق اسم مؤلفها) ونرى أن ذلك غير مقنع للأخذ بهذا الرأي، سيما وأن "مانيروس" يعبر عن عنوان الأنشودة وليس

عن اسم "راعي الإوز" إضافةً إلى ذلك، وبالرغم من أننا يمكننا أن نتصور التقارب اللفظي بين الأصل المصري القديم المقترح واشتقاقه، إلا أن عدم الأخذ به يكمن كذلك في صعوبة ربط الاشتقاق المقترح "بخرافة مانيروس" المذكورة، كما أن اسم " *mjnw r3w* " لم يرد حتى الآن سواء في المصادر المصرية أو القبطية.

- أما Kaplony [٢٣] فيرجع "مانيروس" إلى" *mrjj* " أو " *mnrtj* " وهو أحد الأرواح ذات الصلة بأوزيريس ويختص برعاية الأموات والخصوبة. غير أن صعوبة الربط اللغوي تجعلنا لا نرجح الأخذ بهذا الرأي [٢٤] كذلك

- واقتراحٌ قدمه Winlock [٢٥] تبناه فيما بعد Griffiths [٢٦] ، ويستحق أن يأخذ في الحسبان، يربط بين "مانيروس" والإله "مين- حور" [٢٧] حيث يرى الأخير أنه يمكن

---

[18] Scharf/ Hengstenberg, in: ZÄS 72, 936, 143-146

[19] Černy, in: Micellanea Gregoriana, Rom, 1941, 60

[٢٠] قارن : محمد صقر خفاجة، المرجع السابق، ص ١٨٦، ملحوظة ١

[21] Wb II, 75

[22] Hornblower, in: Man.47, 1947, 139, No 156 ; قارن أيضاً: Griffiths, op.cit., 333, No.8

[23] Kaplony, in: LÄ I, 634 "Bata"

[24] قارن:Griffiths, in: L" III, 180 "Maneroslied"

التعرف على أنشودة "مانيروس" بين أناشيد الرثاء لكل من إيزيس و نفتيس ضمن برديات العصر المتأخر، وأن "مانيروس" في حد ذاته ليس إلا إشارة إلى"مين-حور" ويضيف أن أنشودة الرثاء تتعلق بأوزيريس المتوفى، الذي يتعبد إليه في هيئة "مين-حور" المبعوث من جديد. ويعضض رأيه بأن كل من حورس و أوزيريس و مين[٢٨] من أقدم الآلهة التي لعبت دور في الأساطير المصرية.

بتحليل أراء الباحثين السابقين يتضح أنها تناولت "مانيروس" من جانب واحد ذي شقين: حيث ركزت الأبحاث المبكرة منها على كونه "أنشودة رثاء" حملت اسم شخصية محددة. بينما ركزت الأبحاث الأحدث على مصير تلك الشخصية التي تغنى بها المصري القديم. إلا أن عبارة "مانيروس" في واقع الأمر يمكن الدخول إليها من أربع جوانب نعتبرها اقتراحاً لنقاط بداية في التفكير لإيجاد حل مناسب لذلك اللغز.

أولا : من المؤكد أن "مانيروس" ترجع إلى أصل مصري قديم أخذ عنه هؤلاء المؤرخون القدامى، وتجدر الملاحظة هنا أنهم اختلفوا في صياغة الكلمة من حيث توكيد نطقها: فكتبها هيرودوت μανερῶς مؤكداً النبرة على المقطع الأخير.

وكتبها بلوتارخ μανερως مؤكداً النبرة على المقطع قبل الأخير.

بينما كتبها نومفيس μανερως مؤكداً النبرة على المقطع الأول.

ثانياً : أن "مانيروس" طبقاً لرأي بلوتارخ - كما ذكرنا - قول مأثور في حفلات الشراب، وهي - كما كتبها[٢٩] (αισιμα τα τοιαυτα παρει:η)- صيغة تمني تعني حرفياً (ليتها تأتي بالخير).وهو ما يمكن أن نقربه معناً من المقولة العربية في الأحوال المشابهة "بالهناء" أو باللهجة الدارجة "بالهناء والشفاء" الخ.

---

[25]Winlock, in: Rowlinson's Herodotus II, 1880, 131

[26]Griffiths, Plutarch's Iside et Osiride, Cambrige, 1970, 332-334

[٢٧] "مين-حور" دمج بين "مين" و "حور" وكان يعبد في فقط.ُذكر كثيراً على أنه ابناً لإيزيس. قارن: Gardiner, Onomastica II, 1947, 228 ; Edwards, Hiratic papyri in the British Museum, Fourth series, 1960, L.2, vs. 49 ; L.6, vs. 68 ; L.7.21 ; P.3, rt. 19 ; vs.16

[٢٨] ذكر هيرودوت "بان" باعتباره الصورة اليونانية للإله مين . قارن : محمد صقر خفاجة، المرجع السابق، الفقرة ١٤٤- ١٤٥، قارن أيضاً : الفقرات ٤، ٤٣، ٤٦

[29]Hopfner, op.cit., 228 ; ibid., Plutarch, Über Isisund Osiris I, Prag, 1940, 8-9, 71-77 ; Griffiths, op.cit., 332-334; قارن أيضاً Möller, in : AÄS 56, 1920, 78

وربما يرتبط هذا أيضاً بالقول المأثور عند المصريين بعد انتهائهم من الولائم، والذي ذكره هيرودوت في الفقرة ٧٨ من كتابه الثاني[٣٠]، حيث يطوف عليهم رجل يحمل في نعش جثة من الخشب ويردد [أنظر إلى هذه ثم اشرب وتمتع بالحياة] " πινε τε και τερπευ "[٣١] وهو قولٌ لاشك له صلة من حيث المعنى والمضمون بما ذكره بلوتارخ.

ثالثاً : أن "مانيروس" اسم علم كما ذكر هيرودوت ونومفيس و بلوتارخ.

رابعاً : أن "مانيروس" هو عنوان لأنشودة رثاء تنشد في الحفلات الجنزية كما ذكر هيرودوت وبلوترخ وباوسانيس وسويداس.

من منطلق الاعتقاد بأن "مانيروس" ترجع إلى أصل مصري قديم فإنه يمكننا عرض أربع اقتراحات لتوضيح الجوانب المطروحة سابقاً، وذلك بهدف الوصول في النهاية إلى تصور مناسب يلقي مزيداً من الضوء على هذه العبارة. مع ملاحظة أن اختلاف التأكيدات على اللفظ التي وردت في كتابات المؤرخين الإغريق تشير في رأيِ إلى عدم الرؤية الواضحة والموحدة حول أصل الكلمة لديهم أو لدى من أخذوا عنهم في العصر المتأخر، وربما كان ذلك سبباً في خروج أراء هؤلاء المؤرخين بروايات متضاربة عن أصل الكلمة.

أولاً : "مانيروس" قول مأثور في حفلات الشراب ؟

استخدم هيرودوت في الفقرة ٧٨ من كتابه الثاني للتعبير عن القول المأثور الذي كان يردده المصريون

في ولائمهم، والذي ذكرناه في فقرة سابقة [أنظر إلى هذه ثم اشرب وتمتع] الفعل اليوناني "τερπειν" الذي يعني "تمتع".

- وبالفعل فإن التراجم القبطية للنصوص اليونانية[٣٢] تستخدم غالباً كلمة "ⲧ ⲟⲩⲣⲟⲧ" (لهجة صعيدية) أو "ⲧ ⲉⲣⲟⲩⲟⲧ" (لهجة بحيرية) مقابل هذا الفعل "τερπειν" للتعبير عن " التمتع -السرور - البهجة الهناء " ويعطي القاموس القبطي له معنى " give gladness, gladden, incite"[٣٣].

---

[٣٠] أنظر : محمد صقر خفاجة، المرجع السابق، الفقرة ٧٨، ص١٨٥

[31] قارن: Lloyed, op.cit., 337

[٣٢] لمعرفة قائمة المراجع اليونانية ارجع إلى : Grum, A Coptic dictionary, oxford, 1924, 490b

[33] ibid., 490b

- ومن ناحية الاشتقاق اللغوي فإن الكلمة ترجع إلى الأصل المصري القديم " *djt rwḏ* " ويعطي القاموس لكلمة " *rwḏ* "[٣٤] معنى " sich wohl befinden, gedeihen" (مبتهج - مسرور - موفق).

- وكفعل أمر خاص بهذه الصيغة يمكن أن يكون " ⲙⲁ (ⲛ) ⲟⲩⲣⲟⲧ " (لهجة صعيدية) و " ⲙⲁ (ⲛ) ⲉⲣⲟⲩⲟⲧ " (لهجة بحيرية) حيث أضيفت (ⲛ)المفعول للفصل بين حرفي الحركة.[٣٥]

وبذلك يمكن أن يكون "مانيروس" قد اشتق من " ⲙⲁ (ⲛ) ⲉⲣⲟⲩⲟⲧ " وهي اللهجة البحيرية التي كانت تستخدم في الدلتا، حيث تلقى كل من هيرودوت وبلوتارخ أغلب معلوماتهما عن الحياة الاجتماعية في مصر، والتي اشتقت بالتالي من الصيغة المصرية القديمة " *jmj rwḏ* " للتعبير عن صيغة الأمر [ابتهج - افرح- اهنأ] والتي يمكن أن تقابل بنوع من التصرف في الترجمة الحرفية دون الإخلال بروح النص كلمة [بالهناء] وهو من المؤكد قول مناسب لأن يكون قول مأثور في حفلات الشراب، وهو ما أشار إليه بلوتارخ

ثانياً "مانيروس" أنشودة رثاء ؟

بالرغم من منطقية التفسير السابق، والذي اتفق مع إشارة بلوتارخ على كون "مانيروس" عبارة تردد في أحفال الشراب، نطرح سؤال عن السبب الذي دعا هيرودوت والآخرين يرون في "مانيروس" عنوان لأنشودة جنزية أو اسم لشخص ما ؟

الاقتراح المناقش في الفقرة السابقة لاشتقاق "مانيروس من الصيغة القبطية (لهجة بحيرية) " ⲙⲁ ⲛ ⲉⲣⲟⲩⲟⲧ " والمشتق بدوره من صيغة الأمر المصرية القديمة " *jmj rwḏ*" هو كذلك المدخل إلى الإجابة على السؤال المطروح. فالعبارة المصرية " *jmj*

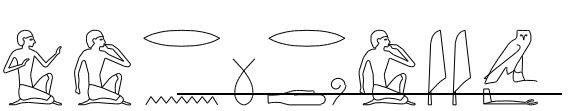

[34] Wb II, 411,15

[٣٥] صيغة الأمر من "*di*" = "*jmj*" ويقابله في القبطية ⲙⲁ، قارن : Wb II, 76,14. ويغلب على الظن أن الصيغة كانت في الأصل
"ⲙⲁ ⲟⲩⲣⲟⲧ " (لهجة صعيدية) و " ⲙⲁ ⲟⲩⲣⲟⲧ " (لهجة بحيرية) ثم ألحقت (ⲛ) المفعول لتفادي نطق حرفي الحركة أو ثلاثة أحرف الحركة المتعاقبة.

rwḏ" التي تعد هنا الأصل الأول لكلمة "مانيروس" - كما رأينا - تعتبر مطلع متكرر لأنشودة جنزية شهيرة[٣٦] عنوانها بالكامل في المصادر المصرية :

jmj rwḏ rn. j **" [٣٧] = " دع اسمي يظل محفوظ الذكر"**

والتطابق الجرسي بين " *jmj rwḏ*" كمطلع لأنشودة جنزية و " *jmj rwḏ*" كقول مأثور في أحفال الشراب يجعلنا نرجح أن أنشودة الرثاء التي أطلق عليها هيرودوت وغيره لفظ "مانيروس" هي نفسها الأنشودة الجنزية ذات المطلع المتكرر **" دع اسمي يظل محفوظ الذكر"** [٣٨].

هذه الأنشودة هي جزء من الكتاب الثاني للتنفس المعروف لنا منذ العصر المتأخر، والذي وصل إلينا في عدة نسخ[٣٩]، أهمها نسخة طيبية كانت واسعة التداول نستعرض هنا هنا فقرات منها.

الأنشودة تتكون من ثلاث مقاطع [مقدمة - جوهر الأنشودة - المؤخرة]

المقدمة : وتبدأ بتوسل إلى آلهة مصر الرئيسية التي يقدم المتوفى إليهم نفسه.

ومضمون النص [سطر ٣-٨] في بردية القاهرة ٥٨٠١٨[٤٠] ، التي ترجع إلى القرن الثاني الميلادي يقول :

[- أيا رع أنا ابنك

- أيا جحوتي أنا محبو بك

- أيا أوزيريس أنا صورتك المثلى

- أيا سيد الأشمونين أنا وريثك إلى الأبد

- أيا رع حور أختي - أيها التاسوع الأكبر - أيها التاسوع الأصغر اجعلوا اسمي يظل محفوظ الذكر في طيبة على الدوام وإلى الأبد، كما ظل اسم أتوم سيد عين شمس محفوظ الذكر]

---

[36] Goyon, Rituels funéraires de l' ancient Egypt, les éditons du Gerd, Paris, 1972, 182ff.

[37] Schott, Bücher und Bibliothekswesen im alten Ägypten, 1990, 77, Nr.139, Coyon, op.cit., 267

[38] Lieblein, Le Livre égyptien " que mon nom fleurisse " Leipzig, 1895

[٣٩] وصف كامل لهذا الكتاب يوجد عند :Goyon, op.cit., 183- 317

[40] Golénischeff, papyrus Hieratiques (CCG) Cairo, 1927, 74- 80, Tf. XVIII

لترجمة الأنشودة أنظر : Lieblein, op., cit., 19-22- Nr.10 Tf.29-34

جوهر الأنشودة : ثم يتبع بعد ذلك جوهر الأنشودة ويحتوي على أكثر من ثلاثين نداء يبدأ بالجملة المتكررة **" دع اسمي يظل محفوظ الذكر في طيبة إلى الأبد " [سطر ٩]** ويتوجه كذلك إلى مختلف الآلهة**[سطر ١٠- ٤٠]** أمثال **: (شو - تفنوت - جب - نوت - أوزيريس - إيزيس - حورس رب بوتو - نفتيس - كبش منديس - جحوتي - مونت - خنوم - حورس رب ادفو - نخبت - حتحور ...)** وآلهة أخرى .

المؤخرة : ثم ينتهي بمقولة أخرى بديلة **[سطر ٦٩- ٧٠] [ليت أرباب الحياة يمنحوني الحياة لأنني أنا أبيس الذي يكرر الحياة، وجحوتي هو اسمي. وكل الآلهة تحيا، عندما ينطقون اسمي دائماً أبداً]** .

هذه الأنشودة هي جزء من كتاب التنفس[٤١]- كما ذكرنا - الذي جُمع في العصر المتأخر من مصادر أكثر قدماً ليكون عملاً دينياً جديداً. وتذكر قصة كتبت بالديموطيقية لم يبقى منها إلا جزءٌ يسير[٤٢]:أن كاهناً وجد "كتاب التنفس" في صالة التحنيط الملكية على أربطة مومياء الملك بسماتيك الثاني (٥٩٥ - ٥٨٥ ق.م) وأن نسخة من نفس الكتاب قد أعطيت للحاكم الجديد - ربما كان "واح إيب" أو " أحمس الثاني"وأنه أصبح جزءاً من الطقوس الجنزية في عهد خلفاءه.

ولعل هذا يشير إلى الأهمية التي كانت لهذا الكتاب خلال العصر المتأخر. ومن المؤكد أن توقيت هذه القصة التي نسجت حول ظهور "كتاب التنفس" وأهميته في المراسم الجنزية قبيل زيارة هيرودوت لمصر كان له أثراً جعل هيرودوت وغيره يربطون بين عبارة "مانيروس" وأنشودة جنزية وموت شخصية ملكية.

ثالثاً : "مانيروس" اسم علم ؟

من المؤكد أن فقرات "كتاب التنفس" الذي جُمع في العصر المتأخر، والتي تُعد الأنشودة الجنزية سابقة الذكر **" *jmj rwḏ rn. J* " = " دع اسمي يظل محفوظ الذكر"** جزء منه، نرجع إلى مصادر أكثر قدماً من العصر المتأخر[٤٣]، فحقيقة الأمر تشير إلى أن أصل هذه الأنشودة يرجع إلى الدولة القديمة، حيث سُجل نصها ضمن ما يسمى "تعاويذ

[41] Goyon, in: LÄ I, 1975, 524 ff. "Atmen, Buch von"

[42] Erichsen, Eine neue demotische Eryählung, Abh. Akademie der Wissenschaften und Litratur, phil. Hist. Klass.
1956, Nr.2, 49- 81

[43] Goyon, op.cit., 524 ff.

افتتاح الهرم" في نصوص الأهرامات الخاصة بالملكين "مري إن رع" و " ببي الثاني" [٤٤]من الأسرة السادسة .

" التعويذ 599. Pyr. 1650a " تقول :

[أيا كل الآلهة : اجعلوا هذا الهرم وبناءه يظل محفوظ وجيد للملك].

" التعويذ 600.pyr.1653b-d " تقول :

[أيا أتوم ضع ذراعك حول هذا الملك وحول هذا البناء وحول هذا الهرم مثل ذراعي "كا" حتى تظل "كا" الملك محفوظة فيه إلى أبد الأبد].

" التعويذ 601. Pyr. 1660a - 1661c " تقول :

[أيها التاسوع الأعظم في عين شمس : احفظوا الملك، واجعلوا هذا الهرم للملك وبناءه يظل محفوظ إلى أبد الأبد، مثلما ظل اسم أتوم إمام التاسوع الأعظم محفوظ، (ومثلما) ظل اسم شو سيد *mnst*[٤٥] العليا في عين شمس محفوظ، فليظل اسم الملك محفوظ، وليظل هذا الهرم وبناءه هذا كذلك إلى أبد الأبد].

ثم تكرر العبارة في حفظ الملك واسمه وهرمه امتثالاً بالآلهة [**تفنوت - جب - أوزيريس - ست - حورس - رع - خنتي - اريتي - واجت] " قارن التعويذة 601.pyr. 1662a - 1671 d"**

هنا يتضح جلياً أن إنشاد هذه التعويذة ارتبط على أقل تقدير منذ الأسرة السادسة بالطقوس الجنزية الملكية، وذلك بغرض الحفاظ على اسم وهرم الملك.

ومع انتقال نصوص الأهرامات بعد الدولة القديمة إلى الأشخاص غير الملكين لاستخدامها في طقوسهم الجنزية، وجدت هذه الأنشودة مكانها ضمن الطقوس الجنزية للأفراد، كما وجدت مكانها كذلك في الطقوس المعبدية، حيث كانت تتلى أثناء تقديم القرابين أو تقديم م تسمى بطقسة "رباط العنق"[٤٦]

أما خلال العصر المتأخر فقد تطور استخدام الأنشودة في الطقوس الجنزية والمعبدية، ولم يعد استخدامها بطبيعة الحال بغرض الحفاظ على الهرم أو المقبرة، بل أصبحت توجه إلى "كا" الإله أو "كا" الملك أو "كا" الشخص الذي تقدم إله القرابين.

---

[44] Sethe, die altägyptischen Pyramidentexte II, 1910, Spruch 599- 601 ; Mercer, The Pyramid Texte I, 1952, 253 ff. ; Faulkner, ancient egyptian pyramid Text, 246 ff.

[٤٥] "*mnst*" اسم مقدس في عين شمس وقد خصصت "*mnst*" العليا لشو و " *mnst*" السفلى لتفنوت قارن:

Gauthier, Dictionnaire des noms Géographiques, III, 41 ; zibelius, Ägyptische Sidlungen nach Texten des Alten Reiches in: TAVO.19 , 1978, 21, No 102 ;

ولاشتقاق كلمة "*mnst*" راجع : Edel, altägyptische Grammatik I, 1935, 16 § 34

[46] Otto, Überlieferung eines pyramidenspruches, in: Studi di I Rosellini II, Pisa, 1955, 225ß 237

والصيغة التي سجلت بها الأنشودة في كتاب التنفس تنتمي إلى لغة الدولة القديمة، والتي كان من الممكن لمصري العصر المتأخر قراءتها، ولكن من الصعب على عمتهم فهمها، إلا الكهنة المثقفين منهم . ولذلك فإنه من المرجح أن الكهنة قاموا بناء على معرفتهم اللغوية بعدة محاولات لتفسير عنوان الأنشودة. وفي هذا الإطار يمكن أن نضع التفسير الذي وصل إلينا من هيرودوت و بلوتارخ لكلمة "مانيروس" على انه اسم علم. إذ يبدو أن كهنة هذا العصر قد فسروا خطأً الجملة التي تبدأ بها الأنشودة وتتكرر مع بداية كل فقرة " ***jmj rwḏ rn. J*** " على أنها جملة اسمية :

"*jmj rwḏ*" = خبر مقدم

" *rn. J*" = مبتدأ مؤخر

ليصبح المعنى "***jmj rwḏ***" هو اسمي، والذي خرج منه التفسير اليوناني "مانيروس" هو اسمي. وبذلك فسر "مانيروس" على انه اسم مؤلف الأنشودة.

رابعاً : "مانيروس" هو أوزيريس ؟

"مانيروس" كما ورد عند هيرودوت والآخرين هو عنوان لأنشودة رثاء تحمل اسم علم. فمن عساه أن يكون ولماذا ؟

بنيت التفسيرات الثلاثة السابقة على محاولة الربط بين لفظ "مانيروس" والتعبير المصري القديم

" *jmj rwḏ* " وهي محاولات وأن لم تصل إلى حد اليقين، لحاجتنا إلى إشارة صريحة ومباشرة في المصادر المصرية تؤكد ذلك الربط، إلا أن منطقيتها تجعلنا نضعها على أقل تقدير في حيز الترجيح.

وبالرغم من ذلك نورد هنا اقتراحاً بديلاً ينأى في تحليله عن تلك التفسيرات السابقة، ويعتمد في إيجاد الإجابة عن اسم العلم الذي أشار إليه لفظ "مانيروس" على تفسير ديني من خلال العلاقات المتشابكة بين الآلهة المصرية وتكرار الصفات بينهم، والتي تمثل سمة بارزة من سمات الديانة المصرية.

في تفسير له ربط Winlock وكم بعده Griffiths بين "مانيروس" والإله "مين-حور" وذلك لسهولة الربط اللفظي بين المصطلحين من جانب، ولعقد الصلة بين أنشودة الرثاء ومصير أوزيريس من جانب آخر.

من الواضح أن "مين-حور"[٤٧]- تلك التركيبة الدينية التي دمجت بين صفات كل من "مين" و"حورس" - يمكن أن يعتبر دليل قوي لترجيح اشتقاق لفظ "مانيروس" منه سواء من جانب التقارب اللفظي أو من ناحية الربط الدرامي لخرافة "مانيروس" القائمة على كونها أنشودة رثاء، وذلك ما يتناسب مع المضمون المأسوي لأوزوريس.

---

[٤٧] يعتقد Kees أن الدمج بين "مين" و "حورس" نشأ مع بداية الوحدة في مصر، إلا أن الوثائق التي تشير إلى ذلك الدمج ظهرت مع الدولة الوسطى. قارن: Münster, Untersuchungen zur Gottin Isis, in: MÄS 11, 1968, 129, No. 1913-1914

ولكن ماذا عن أناشيد الرثاء العديدة لإيزيس ونفتيس[٤٨] التي تتوجه في مضمونها إلى أوزوريس مباشرة وليس إلى "مين-حور".
الإجابة هنا ممكنة وتكمن في ذلك التناقض الذي نتج عن اندماج كل من "مين" و "حورس" حيث أن "مين"لم يظهر فقط في المناظر مشابهاً لحورس بن إيزيس[٤٩]، بل أنه اتخذ كذلك صفاته وخصائصه. وهكذا تُبرز النصوص ذلك الاندماج بين الإلهين. فعلى لوحة جنزية من أبيدوس ترجع إلى الدولة القديمة، وتوجد بالمتحف المصري بالقاهرة (CG 20089) نقرأ في السطر الأول
[التحية لك يا "مين-حور" القوي سيد القوة الذي خرج من خميس "بوتو"].[٥٠] كما أنه اصبح ثور أمه، ومن ثم فهو زوج إيزيس[٥١]. ومن ضمن نصوص أنشودة "مين" إله الخصوبة الموجودة على جدران معبدي الرمسيوم ومدينة هابو[٥٢] نقرأ النص:
[التحية لك يا "مين" الذي نكح أمه. خفي ذلك الذي فعلته لها في الظلام]
هذا التداخل الذي حدث بين " مين" و "حورس" وعلاقتهما بإيزيس أطفى على "مين-حور" من جانب صفة ووظيفة "حورس بن إيزيس"بكونه ابناً لإيزيس، ومن جانب آخر صفةووظيفة أوزوريس بكونه زوجاً لإيزيس[٥٣]، بل أن "مين" المندمج مع "حورس بن إيزيس" " *mjn ḥr s3 jst* " يصور في الواقع على هيئة أوزوريس[٥٤]. ويتضح هذا من أحد مناظر معبد الملك سيتي الأول بأبيدوس (شكل : ١) حيث يصور"مين-حور" في هيئه أوزوريس التقليدية كرجل ملفوف برداء أبيض تبرز منه يداه ممسكاً بإحداهما العصا المعقوفة رمز الراعي الصالح وبالأخرى علامة " *nḫḫ* " رمز القوة ويتقدمه نص التعريف " *mjn ḥr s3 jst* "
هذا التطابق التام بين "مين-حور" وأوزوريس يمكن أن يرجح أن أنشودة الرثاء هذه التي وجهت إلى "مانيروس" " مين-حور" كانت أنشودة رثاء موجهة إلى أوزوريس، وهو ما يمكن قبوله.

---

[٤٨] لأناشيد الرثاء العديدة الموجهة من إيزيس ونفتيس إلى أوزوريس أنظر :
Faulkner, the papyrus Bremmer- Rhind, Brusses, 1933 ; ibid., in : JEA 22, 1936, 121 ; ibid., the lamentation of Isis and Nephtys in : MIFAO 66, 1935- 1938 (Mélanges Maspero I) 337-4349

[49] Kees, Götterglaube im Alten Ägypten, 1941, 199 ff. ; Gundlach, in: LÄ IV, 136 ff. "Min"

[50] قارن: Kees, op., cit., 201, No.1

[51] Münster, op. Cit., 130 f.

[52] قارن : Gauthier, Les fetes du dieu Min, 1931, 230, 238

[53] Kees, op. Cit., 201

[54] Calverley/ Gardiner, The Temple of King Sethos I at Abydos III, Pl.14 ; Bonnet, Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschechte, 1952, 465

الملخص
ذكر المؤرخون القدامى (هيرودوت - باوسانيس - بلوتارخ - نومفيس - سويداس) ضمن حديثهم عن العادات الاجتماعية للمصريين، ترديدهم لأنشودة تحمل عنوان "مانيروس" واتفق أغلبهم على أنها أنشودة رثاء، وأن عبارة "مانيروس" تشير إلى تلك الشخصية المراد رثاءها وإن اختلفوا في تحديدها. فقط بلوتارخ أضاف على ذلك بأن "مانيروس" تشير إلى قول مأثور يردده المصريون في أحفال الشراب. وقد أدى ذلك التضارب الذي ظهر في آراء المؤرخين إلى طرح السؤال هن حقيقة لفظ "مانيروس" وما تشير إليه.
هل هي قول مأثور في أحفال الشراب ؟
أم هي أنشودة رثاء ضمن الطقوس الجنزية ؟
أم أنها اسم علم ومن هو بالتحديد ؟
في محاولة للبحث عن حقيقة أصل الكلمة استعرض البحث أربع تفسيرات ترجيحية، هدفت إلى الالتقاء في النهاية وآراء المؤرخين القدامى،بنيت الثلاثة الأولى منها على ترجيح اشتقاق "مانيروس" من العبارة القبطية (لهجة بحيرية) " ⲙⲁ ⲛ ⲉⲣⲟχⲟⲧ " والتي اشتقت بدورها من العبارة المصرية القديمة " *jmj rwḏ* ".
رجح التفسير الأول اشتقاق لفظ "مانيروس" من عبارة " *jmj rwḏ* " والتي تعني صيغة الأمر (افرح- اسعد - اهنأ) وهو ما قربناه من بنوع من التصريف غير المخل بالترجمة الحرفية من العبارة العربية " بالهناء" وهي عبارة يمكن أن تتناسب وكونها قول مأثور في أحفال الشراب.
ربط التفسير الثاني بين أنشودة رثاء ذُكرت ضمن فقرات كتاب التنفس من العصر المتأخر، وتحمل العنوان الكامل " *jmj rwḏ rn.j* " = " دع اسمي يظل محفوظ " والتي ترجع أصولها على أقل تقدير إلى الأسرة السادسة من الدولة القديمة. وهو ما يرجحها وكونها أنشودة الرثاء التي أشار إليها هيرودوت والآخرون.
رجح التفسير الثالث فهم كهنة العصر المتأخر لنفس العبارة السابقة " *jmj rwḏ rn.j* "خطأً على أنها جملة اسمية وتعني " *jmj rwḏ* " هو اسمي، مما أدى إلى ما حدث من التباس لدى المؤرخين الذين نقلوا عنهم.
أما الاقتراح الرابع فهو بديل بنى على أساس تفسير ديني أرجع اشتقاق "مانيروس" إلى اسم الإله "مين- حور" الذي ارتبط من حيث الصفات والخصائص وكذلك الهيئة بالإله أوزوريس، الذي تُوجه إليه أناشيد الرثاء. وذلك ما يمكن أن يتناسب وتوجيه أنشودة الرثاء تلك إليه بصفته أوزوريس.